

المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية

تصحيح مفاهيم خاطئة عن حركة

الشيخ

محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله -

في مصادر غير عربية

د / صهيب حسن عبد الغفار

رئيس أمانة مسجد ومدرسة التوحيد بلندن

جمعية أهل الحديث المركزية

برمنجهام - بريطانيا

٦-٤ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ

٦-٤ أغسطس ٢٠٠٠ م

"الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته

الإصلاحية وأثرها على العالم"

فهرس

رقم الصفحة

الموضوع

- ٢ المقدمة
- أولاً - ما ورد في موسوعة "الأديان والأخلاق"
٣ (Encyclopaedia of Religion & Ethics)
- ثانياً - كتابات المستشرق الألماني
"إكثنز غولديهر" في كتابه "الدراسات الإسلامية"
٦ (Islamic Studies)
- ثالثاً - كتاب "الأديان في الشرق الأوسط"
Religion in the Middle East
للسيد أي جي آربري / By A. J. Arberry ٨
- رابعاً - الموسوعة البريطانية الجديدة
٩ (النسخة المختصرة)
- خامساً - كتاب السيد أمير على بعنوان
"روح الإسلام" / "The Spirit of Islam" ١٠
- سادساً - "كتاب مذكرات همفري"
١٣ Humphrey's memoir's
- سابعاً - نختم هذه البحث بإيراد كلمة منصفة كتبها
البروفسور "آرنولد" عن الحركة الوهابية
في كتابه (الدعوة إلى الإسلام)
١٦ "Preaching of Islam"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد

فإن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ - الموافق ١٧٣٠م - ١٧٩٢م) بالجزيرة العربية كتب لها البقاء والقبول فكانت نواة لحكومة رشيدة آلت على نفسها تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها والاستتارة بالكتاب والسنة في سائر تصرفاتها فحالفها النصر والتأييد من الله تعالى فبقيت هذه الحكومة صامدة منذ بداية تأسيسها منذ قرنين من الزمان في وجه التيارات المعادية على الصعيدين المذهبي والسياسي ، كما أن دعوة الشيخ تعدت حدود الجزيرة فأثمرت ثمارها في عدد من البلدان على أيادي دعاة مرشدين وشيوخ مخلصين اقتبسوا من أنوارها واهتدوا بهديها فكانت حركة مباركة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكأي حركة إصلاحية لم تسلم حركة الشيخ من سهام رميت بها في شخص صاحب هذه الحركة وعقيدته وكتاباتة بداية من تلقيها بلقب الوهابية التي تناقلتها الألسن وسارت بها الركبان حتى أصبحت علما تعرف بها وإن كانت غير مقبولة لدى مؤسسها وأصحابها ونهاية بالطعن في الدولة نفسها بمطاعن تتم عن حقد الحاقدين ومقالة سوء لشامتين .

وقد كثرت هذه الكتابات لدى زمرة من عشاق البدعة والخرافات فتصدى لها أهل العلم من جميع ديار المسلمين فردوا على كل فرية بحجج بالغة وأدلة دامغة حتى صارت شبه المعاندين هباء منثورا .

وبما أن معظم هذه الكتابات - معادية كانت أو موافقة - وردت باللغة العربية لم يكن هناك داع لإيرادها في هذا البحث فلذلك حرص كاتب هذه السطور على الإطلاع على بعض ما كتب باللغة الإنجليزية أو الأردنية واختار منها ما كان مناسباً لإيراده في هذا البحث مع تفنيده جميع الشبه التي وردت فيها وذلك في ضوء ما ألقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - نفسه أو المدافعون عن حوزته من مشايخ المملكة أو غيرهم من أصحاب الفضل والعلم في سائر بلاد المسلمين .

وليس بالإمكان في هذه العجالة استقصاء لجميع جوانب هذا الموضوع فأرجو من القراء والمستمعين أن يقبلوا عذري إذا وجدوا في هذا الجهد خلا غير مقصود ويدعوا لي بالتوفيق والسداد إذا عادوا بعد قراءته بشيء من الفائدة والله هو الهادي إلى طريق الرشاد .

كتبه

صهيب حسن عبد الغفار

رئيس أمانة مسجد ومدرسة التوحيد

بلندن

أولا - ما ورد في موسوعة "الأديان والأخلاق"
(Encyclopaedia of Religion & Ethics)

هذه الموسوعة التي تُعدُّ من أوسع الموسوعات وأقدمها في الأديان والمذاهب باللغة الإنجليزية ذكر تحت عنوان (الوهابية) أن خلافتهم ينحصر في عشرة أشياء مع أهل السنة والجماعة وصاحب المقال هو المستشرق المعروف "مارجوليث" فقال :

- (١) أنهم يثبتون لله صفاتاً بدنية مثل الوجه واليدين إلى غير ذلك من الصفات .
- (٢) ليس للعقل اعتبار في المسائل الدينية التي يجب أن تحل في ضوء الأحاديث .
- (٣) أنهم لا يأخذون بالإجماع .
- (٤) إنهم ينكرون القياس .
- (٥) إنهم يعتقدون أن أصحاب المذاهب المتبوعة ليسوا بحجة . والذين يتبعونهم غير مسلمون .
- (٦) أنهم يرون كل من لم يدخل في حزبهم كافراً .
- (٧) إنهم يعتقدون أنه لا يجوز الاستشفاع بالنبي ولا بالولي .
- (٨) زيارة الأضرحة والمشاهد لديهم حرام .
- (٩) الحلف بغير الله حرام
- (١٠) النذر لغير الله وكذلك الذبح للأولياء عند الأضرحة حرام

وقال إنه يشك في صدق نسبة المقولة الخامسة إليهم لأن الوهابية هم اتباع الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة . وقال في آخر مقاله أن السيد أحمد بن عرفان الشهيد (١٨٣١م) جاء بفكرة الوهابية عندما حجَّ عام ١٨٢٤م فأخذها من مكة المكرمة .^(١)

إنَّ "مارجوليث" صاحب هذا المقال يحتلُّ منزلة عالية بين المستشرقين والعجب كل العجب أنه أورد كلام المعادين في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أو الوهابية بصفة عامة ولم يجد كذباً ألا في المقالة الخامسة؟؟

ولنأخذ هذه الشبهات واحداً بعد الآخر بتعقيب يسير :

١. اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في صفات الله تعالى مثل اعتقاد السلف تماماً ، فإنهم يثبتون لله تعالى جميع ما وصف به نفسه سواء كانت صفاتاً ذاتية مثل الوجه أو اليد أو العين أو صفات فعلية مثل الرضى والغضب والنزول والاستواء بدون تكييف أو تعطيل أو تشبيه ، وعمدتهم في هذا الباب قوله تعالى : (ليس كمثله شئ) وهو السميع البصير^(٢) .
- تتما قولهم في الصفات مثل قولهم في ذات الله تعالى الذى لا يشبهه ذوات المخلوقين .

(١) موسوعة الأديان والأخلاق Ed. By James Encyclopaedia of Religion & Ethics. (Hasting (Edinburgh) - 12:660-661

(٢) سورة الشورى - آية ١١

٢. أما قولهم أن اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لا يقيمون للعقل وزناً فهذا غير صحيح وإنما يقولون أن العقل تابع للوحي مثل عمل البصر تماماً ، فإن العين لا تعمل عملها إلا إذا اجتمع معها نور من الخارج سواء كان نور الشمس أو القمر أو النجوم أو النور المستحدث ، وهكذا العقل فإنه يستتير بالوحي الإلهي فيعتمد عليه ، أما إذا افتقدت الوحي فإنما يتخبط في الظلام ولذلك يختلف عقل المفكر من عقل الفيلسوف ، وعقل المؤرخ من عقل المحاسب .

٣. أما نسبة ردّ الإجماع إليهم فغير صحيح ، فإن الإمام أحمد يعتبر إجماع الصحابة هو الإجماع الحقيقي ، لأن عصرهم معروف بدءاً وانتهاءً ، قد شاهدوا التنزيل وعرفوا هدى الرسول بدون وساطة . والإجماع كما ذكر الإمام محمد أبو زهرة : "توعان" إجماع على أصول الفرائض وهذا النوع من الإجماع مسلم به عند الجميع . والنوع الثاني : الإجماع على أحكام دون ذلك كإجماعهم على قتال المرتدين ونحو ذلك وهذا النوع من الإجماع قد اختلفت الرواية عن أحمد فمن العلماء من نقل عنه أنه قال : "من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب" . وقال ابن القيم - رحمه الله - : قد كذب من ادعى الإجماع ولم يسغ تقديمه على الحديث الثابت . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : "ما يدعى فيه الرجل الإجماع فهو كاذب ، لعل الناس اختلفوا ، ما يدرى ولم ينتبه إليه ، فليقل لا نعم مخالفاً" . وننتهي من هذا إلى أن الإمام أحمد لا ينكر أصل الإجماع ولكنه ينفي العلم بوقوعه بعد عصر الصحابة . (٣)

٤. أما قوله بأنهم ينكرون القياس فغير صحيح أيضاً فإن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يرى رأى الحنابلة في باب القياس . قال أبو زهرة : "وأحمد قد روى عنه أنه قال أن القياس لا يستغنى عنه وأن الصحابة قد أخذوا به وإذا كان أحمد قد قرر مبدأ الأخذ به فالحنابلة من بعده قد عنوا به واكتروا من الأخذ به عندما كانت تجد لهم حوادث لا يجدون في المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حكماً فيها" . (٤)

٥. أما قوله أن أتباع المذاهب المتبوعة ليسوا بحجة والذين يتبعونهم صاروا غير مسلمين .

٦. وكذلك قوله بأن من لم يدخل معهم صار كافراً ، فكذب صراح أيضاً . يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في رسالة كتبها عند دخوله مع الأمير سعود بن عبد العزيز حين استيلائه على مكة في يوم السبت الثامن من شهر محرم عام ١٢١٨ هـ : "أن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر من قلّد أحداً من الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير" .

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبي زهرة - ص ٥٣٢ .

(٤) المصدر السابق

ثم قال : "وما يكذب علينا سترًا للحق وتلييسًا على الخلق حيث يوهم الناس بأننا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأن ليس له شفاعة وزيارته غير مندوبة وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء وأنا نكفر الناس على الإطلاق وأنا ننهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا نرى حق أهل البيت ، فجوابنا على كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئًا من ذلك أو نسب به إلينا فقد كذب علينا واقتري" . (٥)

٧. أما قوله أنهم يعتقدون أنه لا يجوز الإسْتشفاع بالنبي ولا بالولي فإن صاحب المقال لم يدرك الفرق بين الشفاعة التي نفاه الشيخ وهي التي وجد فيها الشرك وبين التي أجازها التي لا تتم إلا عن إذن له من الله بالشفاعة يوم القيامة ، حيث لا يشفع إلا لمن ارتضاه أيضًا . (٦)

أما إذا أراد الناقد أن الشيخ منع التوسل بالأنبياء والأولياء فإنه كثيرًا من الناس لم يدركوا رأى الإمام أحمد بن حنبل في هذا الموضوع فنسبوا إليه وإلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أشياء لم يقولوها .

قال الإمام ابن تيمية : "ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروزي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء ونهى عنه آخرون ، فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبتته وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل النزاع ، وما تنازعوا فيه يرد إلى الله والرسول" . (٧)

٨. أما زيارة الأضرحة والمشاهد فنشير إليه عند الكلام حول كتابات "غولد زيهر" الآتية.

٩. أما قولهم بأن الحلف بغير الله حرام فإن الشيخ يعتقد ذلك حيث ثبت في الحديث الصحيح رواية عمر بن خطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" ، رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم وقال ابن مسعود : "لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا" . (٨)

١٠. وهكذا ما نسبوه إلى الشيخ من حرمة النذر لغير الله والذبح للأولياء عند الأضرحة فلا شك أن هذا هو دين الله التي يدين به كل مسلم يؤمن بالله ورسوله . وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في كتابه العظيم "كتاب التوحيد" بابًا بعنوان : "لا يُذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله" ، وبابًا بعده بعنوان : "من الشرك النذر لغير الله" ، وأورد فيهما الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان الأمرين .



(٥) علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ١ : ٥١ .

(٦) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، باب الشفاعة .

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١ : ٢٦٤ .

(٨) كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون .

ثانياً - كتابات المستشرق الألماني "إغناز غولززيهر" في كتابه "الدراسات الإسلامية"..... (Islamic Studies)

ظهر هذا الكتاب بمجلدين باللغة الألمانية عام ١٨٨٩/١٨٩٠م ثم نقل إلى اللغة العربية عام ١٩٦٧م. وقد خصّص المؤلف فصلاً كاملاً يضم ٩٦ صفحة بعنوان "تقديس الأولياء في الإسلام" وتحدث فيه بإسهاب عن غلوّ المسلمين في نسبتهم الكرامات إلى الأولياء أحياء كانوا أو أمواتاً كما ذكر أمثلة من الكتب الإسلامية ومن عمل العامة في تقديس الأضرحة والمشاهد ، وأراد بذلك الإثبات على أنه لم يكن هناك فرق بين المسلمين والنصارى في أمر تقديس الأولياء كما أورد الآيات والأحاديث التي تتكرّر هذا العمل وتتدد به .

قال المؤلف : بعد كل هذا وذاك ليست هناك حاجة لمزيد من الإيضاح بأنه لا يوجد هناك مجال في دين الإسلام الحقيقي لتقديس الأولياء لأنّ هذا شيء استحدث فيما بعد ، إن القرآن ينكر تقديس الأولياء وتعظيمهم إلى درجة إقرار الأحرار والرهبان أرباباً من دون الله .^(٩) ثم نقل قول "كارل هيز" عن فرقة الأولياء بصورة عامة أنه محاولة لسد حاجة الشرك داخل دين التوحيد وذلك لأجل ملء هذا الفراغ الهائل الذي وُجد بين الناس وبين إلههم^(١٠) .

وبعد أن ذكر المؤلف عشرات الأمثلة على تقديس العامة للأولياء وزيارتهم للأضرحة والمشاهد لأجل سد حاجاتهم ، أورد عدّة أمثلة لأشخاص كانوا ينكرون أي مظهر من مظاهر الشرك في تصرفات المسلمين ثم ذكر عن الموقف الصارم الذي قام به ابن تيمية في مسألة التوسّل وشدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة .

ثم قال : "وهذا كله يدل على أن هناك سوابق للوهابية في هذه المسألة وأنّ، ما ظهر عندهم من مظاهر علنية إنما كان صدىً لمعتقدات المسلمين القدامى ، ومن هذه الناحية قد يكون من المفيد - لأجل كتابة تاريخ الإسلام الديني والثقافي - جمع كل ما ورد من الوقائع ، قبل ظهور الوهابية ، بحيث تعتبر رد فعل توحيدى ضدّ مظاهر الوثنية التي وردت من قبل الجاهلية أو من قبل الخارج ثم الربط بينها وبين المجتمعات التي ظهرت فيها" .

ثم ذكر حادثاً قبل ظهور الوهابية عام ١٧١١م بمسجد المؤيد بالقاهرة حيث قام شباب في ليلة من ليالي رمضان وشدد النكير على من يقدر الأولياء ونادى بهدم المشاهد المقامة على قبور الأولياء وبالقضاء على تقاليد "المولوية" و "البختشية" كما نصّح الدراويش أن يتعلموا بدل أن يرقصوا ، وقد قام هذا الشباب بهذا الخطاب عدة ليالٍ ثم اختفى ، وقال كاتب هذه الرواية وهو حسن الحجازي الشاعر (ف ١١٣١م) : "أن الواعظ فرّ وقيل قُتل" .^(١١)

والمقصود من إيراد هذا الكلام هو أن المستشرق الألماني المذكور كفانا مؤنة للردّ على ما رُميت به الوهابية من هدم القباب أو منع زيارة القبور لأجل دعاء الأموات فإن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا يجيز هذا ولا ذاك .

(٩) السورة التاسعة : الآية ٣١

(١٠) غولززيهر : MUSLIM STUDIES P.259 . IGNAZ GOLOZIHAR

(١١) المصدر السابق ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

فقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - عدة أبواب في كتابه "مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية" بالعناوين التالية :

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|---------------------------|
| (١) | اتخاذ قبور الصالحين مساجد | (٢) | اتخاذ آثار الأنبياء مساجد |
| (٣) | اتخاذ السرج على القبور | (٤) | اتخاذ القبور أعيادا |
| (٥) | الذبح عند القبور | (٦) | التبرك بآثار المعظمين |

وأورد فيها الأحاديث التي تدل على أن أهل الجاهلية أخذوا معظم هذه الأمور من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وقد قضى الإسلام على جميع هذه العادات إلا أنها عادت من جديد لدى المسلمين فلا بد من تطهير الإسلام من عادات الجاهلية مرة أخرى .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن ندرج فيما يلي رداً مفصلاً من قبل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الوفد الذي زاره من قبل الهند عام ١٩٢٤م طالباً منه إعادة تشييد القباب والمشاهد ، قال الملك : "أننا بصدد إصلاح المآثر والمباني بحيث تبقى محترمة ومحفوظة ، وأما بخصوص إعادة بناءها فلا نقضى فيها إلا بما ثبت في الشريعة الإسلامية وعليها أن نقوم بتنفيذ أحكام الشريعة الغراء بالبلاد المقدسة كما ورد عن السلف الصالح والأئمة الأربعة ، وأنا مستعد لإعادة بناءها من ذهب وفضة إذا اتفق علماء الأئمة على أن بنائها واجب" . (ترجمة من النص بالأردية كما ورد في كتاب - قبرير برستي للحافظ صلاح الدين يوسف) . (١٢)

ولم ينصف غولزبهر عندما نسب تقديس الحجر الأسود لدى المسلمين كمظهر من مظاهر الوثنية ويكفى أن يرد عليه بقول سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "إنى لأعلم أنك حجر لا تتفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك" . (١٣)

وكذلك لم ينصف غولزبهر في قوله عن البدعة : "الاتجاه الغالى المتطرف تجاه السنة ، وحتى في أشيائ تافهة ، يمكن أن يقارن بتطرف مثله تجاه البدعة . أن الوهابية الحاضرة يتبع نفس الأسلوب القديم في رمى كل شيء بالبدعة إذا كان مخالفاً لروح السنة أو لم توجد أصلاً في السنة نفسها وقد علم أن المحافظين التقليديين عارضوا كل جديد حتى استعمال القهوة والدخان في جانب والطباعة في جانب آخر . إن المتدينين المسلمين إلى الآن لا يستسيغون استعمال الشوكة والسكين" . (١٤)

ومن المعلوم أن القول بالبدعة لا يبنى على أقوال الناس بل على أسس ثابتة مثل قوله صلى الله عليه وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١٥) ، وكذلك قوله : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (١٦) . فالأمر يتعلق أولاً وآخره بأمور الدين لا بأمور دنيوية كما أنه مقيد أيضاً بضوابط حتى لا يسهل القول بالبدعة كما ادعاه المستشرق الألمانى ونسبه إلى الوهابية زوراً وبهتاناً .



- | | |
|------|--|
| (١٢) | قبربرستي "صلاح الدين يوسف ص ١٩٣ . |
| (١٣) | صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ٩٢٥/٢ . |
| (١٤) | غولزبهر ص ٣٤ . |
| (١٥) | صحيح بخارى ، مسلم ، أبو داود ، ابن ماجه ، من رواية عائشة رضي الله عنها . |
| (١٦) | مسند أحمد - صحيح مسلم ، من رواية عائشة رضي الله عنها . |

**ثالثاً - كتاب "الأديان في الشرق الأوسط"..... Religion in the Middle East.....
للسيد أي جي آربري By A. J. Arberry.....**

عامّة ما كتبه "آربري" عن تاريخ المملكة وعن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كلام مقبول لا غبار عليه ويمكن أن نعتبر الفقرة الأخيرة من تعليقه على الوهابية جديدة بالذكر - يقول آربري : "السؤال هو ، إلى أي مدى يمكن الوهابية أن تسير على طريق التوفيق بدون فقدائها لمميزاتها الأساسية؟

إنما يعتمد ذلك في غالب الأحوال على صفات القيادة وعلى اتجاه الوهابية تجاه التعميم. وسوف يستمر الاستعارة والاقتباس من مصادر شتى في الشرق والغرب إلا أن الوهابية إذا بقيت متمسكة بعقائدها الأساسية يمكنها الاحتفاظ بالدولة التي سعى في أقامتها سلفهم في العقيدة . وأن الروح العسكرية التي توجد لدى الوهابية ساعدت في كسب الأعداء بدل الأصدقاء والأتباع" .

ثم أجاب آربري على هذا التساؤل : هل السيد أحمد الشهيد (١٧٨٦-١٨٣١م) قد تأثر بالوهابية بعد عودته من الحج فقال إن هذا الكلام أثير من قبل "وليم وتسون هنتز" في كتابه (المسلمون الهنود) ورد عليه كل من السيد عبد الباري في كتابه (سياسات سيد أحمد البريلوي) والسيد محمود حسين في كتابه (تاريخ لحركات التحرير) ، ثم ذكر المؤلف في الأخير أن أهل الحديث رموا بالوهابية أيضاً عند نهاية القرب التاسع عشر . (١٧)

ولنا تعقيب يسير على هذا الكلام : إن العهد الجديد للدولة السعودية امتدّ منذ بداية القرن العشرين إلى أن دخل عتبة باب القرن الحالي ، ولما كانت الجزيرة العربية وحدة متماسكة حرص بناء هذه الدولة على توحيد أجزائها ، وقد حالفهم النجاح والتوفيق في هذا الأمر كما أنه صارت لهم صلات طيبة مع الحكومات المجاورة على أطراف الجزيرة العربية . وقد ثبت بالتاريخ أن أصدقاءهم داخل الدول العربية خاصة وبين الدول المسلمة عامة أكثر ممن تصدوا لهم بالعداء كما ثبت كذلك أن تمسكهم بعقيدة التوحيد ونبذهم للشركيات والخرافات لا تزال كما كانت لدى صاحب هذه الحركة الإصلاحية منذ قرنين من الزمان وهذا ما يكفل لهم البقاء والصمود إن شاء الله تعالى .

وأما قوله عن تأثر السيد أحمد الشهيد بالوهابية فقد ذكره "مارغوليث" أيضاً وقد تناولته الأستاذ مسعود عالم الندوي باختصار فقال : "وكذلك حركة التجديد والإمامة في الهند قد ألحقت بنجد إلحاقاً تاماً حتى زعم أهلها فضلاً عن الآخرين أنهما واحدة ولا شك أن المأخذ الأصلي (الكتاب والسنة) واحد ولكن توجد فروق واضحة في أساليب الدعوة وطرقها مع توافقهما في الأصول ولكن الحقيقة التي لا تجحد أن حركة تجديد الجهاد التي قام بها السيد أحمد الشهيد (سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) والشيخ إسماعيل الشيد (١٢٤٦هـ) لم تتأثر أبداً بالدعوة النجدية" (١٨) . وكذلك القول في رمي أهل الحديث بالهند بالوهابية لأجل اشتراكهما في الرد على الشركيات والبدع والخرافات .



(١٧) . A.J.Arberry : Religion in the Middle East, P. 281, 282

(١٨) "محمد بن عبد الوهاب" مصلح مظلوم ومفتري عليه للأستاذ مسعود الندوي ص ١٩٩ .

رابعاً - الموسوعة البريطانية الجديدة (النسخة المختصرة)

ورد فيه الكلام عن حركة الشيخ تحت اسم "الشيخ محمد بن الوهاب" أولاً ثم تحت "الوهابية" ونذكر فيما يلي الأخطاء التي وقع فيها كاتب الموسوعة :

١- بعد إقامته في البصرة توجه إلى بغداد حيث تزوج امرأة غنية وورث كل أموالها بعد موتها .

٢- في عام ١٧٣٦ توجه إلى إيران حيث بدأ يدرس هناك ضد ما كان يزعمه من تطرف لدى عديد من الفرق الصوفية .

وأما بقية الكلام فهو إشادة بفكر الشيخ وقال إن أتباعه يلقبون أنفسهم بالموحدين ، أما كلمة الوهابية فإنما أطلقها عليهم غير المسلمين^(١٩) وردا على هاتين الفريتين قال الأستاذ مسعود الندوي بعد ما ذكر أن مصدر هذه الافتراءات هو "مارغليوث" نفسه :

"أما مارغليوث فقد تجاوز الحد (دائرة المعارف الإسلامية ٤/١٠٨٦ - ١٠٨٩) في الافتراءات والأكاذيب حيث يقول : تزوج في بغداد وقد ماتت وتركت ألفين ، زار كردستان وهمدان وقم واصفهان وأقام هناك وكذلك برائجس (A Brief History of Wahhabey p.7) وهيوجز (ص ٦٥٩) وزويمر (ص ١٩٢) وبالغريف (٤:٣٦٣) ذكر بعضهم أنه سافر إلى بغداد وبعضهم ذكر سفره إلى دمشق وبعضهم جمع بينهما ولكن الحقيقة أن شيخ الإسلام لم يجد فرصة التجاوز عن البصرة ولا نجد دليلاً على سفره إلى بغداد أو الشام أو مصر".^(٢٠)



(١٩) . The New Encyclopaedia Britannica, 10:510 - 511

(٢٠) مسعود الندوي ص ٤٠/٤١ - تعليق رقم ٤ .

خامسا - كتاب السيد أمير على بعنوان "روح الإسلام" "The Spirit of Islam"

صاحب هذا الكتاب هو السيد أمير على كان عضوا في اللجنة القضائية التابعة للمجلس الأعلى القضائي بالحكومة البريطانية في الربع الأول من القرن العشرين أي أيام الاستعمار البريطاني للهند .

وقد علق على الوهابية في موضعين من كتابه فقال : "في نجد ، تحت حكم الوهابيين الذين عرفوا بمعاهدى الإسلام ، كان المتقاعسون عن الصلاة يجلدون في المسجد ، وفي الوقت المحاضر ، تحت حكم ابن سعود ، أتباعه الذين لقبوا أنفسهم "بإخوان" أو "إخوان في العقيدة" يتابعون نفس الطريق لتنفيذ التقاليد المذهبية ، وبما أن الصلاة بالجماعة تعتبر فرض عين أصبح وجود الإمام فرضا كذلك طبيعيا" . (٢١)

ويذكر في موضع آخر الأزارقة ، أتباع نافع بن الأزرق من الخوارج ويصفهم بالتطرف إلى أبعد حدود مع ضيق الأفق ، الذين يرون أن جميع الفرق الأخرى غيرهم هالكون فلذلك إنهم إما يجبرون على الدخول في نحلته أو يبادون ، عندهم كل ذنب مثل القتل وشرب الخمر والتدخين إجرام ضد الدين ، وإذا كان المسلمون الآخرون ، أهل سنة كانوا أو شيعة ، يعتقدون أن كل مولود يولد على الإسلام حتى يتغير من جراء التعليم يعتقد الأزارقة أن ولد الكافر كافر أيضا وهم في اعتقادهم هذا يماثلون المسيحيين الرجعيين الذين يرون أن الطفل الذي لم يعمد معرض للهلاك ، وهكذا - عند الأزارقة - الطفل الذي لم يقر بالشهادتين هالك لا محالة . إن الأزارقة لاقوا احتفهم على يد الحجاج بن يوسف ولكن عقيدتهم المتمثلة في تعطشهم للدم والحدة وعدم الرحمة وجدت قالبا آخر في الوهابية بعد تسعة قرون" . (٢٢)

ثم قال : "أن الوهابيين رسمهم السيد بالغريف في كتابة رحلات في وسط أسيا بشيء من التعاطف غير أنهم في الحقيقة خلف مباشر للأزارقة الذين آووا إلى وسط الجزيرة العربية بعد هزيمتهم على يد الحجاج بن يوسف ، فإن عقائد عبد الوهاب تماثل كثيرا عقائد أتباع الأزارقة ، فإن الوهابيين مثلهم يحسبون بقية المسلمين كفارا ويبيحون تعبيدهم ونهبهم .

وحتى ولو راج لدى المسلمين المتجددين ثورتهم المجيدة ضد استعمالات تتم عن التجسيم ، نظرياتهم عن الدين والحكومة الإلهية مثل ما يوجد لدى الإخوان في حاضرة نجد اليوم ، هي نظريات نكدة وأقرب إلى أفكار "كالون" (٢٣) كما أنها تتصادم تماما مع الرقي والتطور" . (٢٤)

(٢١) أمير على "The Spirit of Islam" مطبوع عام ١٩٢٢ صفحة ١٢٥ - ١٢٦ .

(٢٢) أمير على صفحة ٣٥٦ .

(٢٣) كالون : اللاهوتي الفرنسي البروتستانت (١٥٠٩ - ١٥٦٤م) القائل بأن قدر الإنسان مرسوم قبل ولادته .

(٢٤) أمير على : صفحة ٣٥٧ .

ولنا تعقيب على هذا الكلام بالآتي :

أولاً : لم يختلف جميع فرق الإسلام عن فرضية الصلاة وإنما صار خلافهم في حضور الجماعة بالمسجد بالنسبة للرجل فإن منهم من يراه واجبا ومنهم من يراه سنة مؤكدة بشرط أن يكون الرجل ممن يسمع النداء ، ولم يكن يتصور أى مجتمع إسلامي لا يحضر رجاله الصلاة وقد أذن بالصلاة إلا في القرون المتأخرة لأجل أسباب كثيرة ، فإذا كان هناك نوع من التعزيز للمتخلفين عن الصلاة لدى الإخوان كما ذكره صاحب الكتاب فإنما كان لأجل تعويدهم على حضور الصلوات .

والآن - وبعد مرور خمسة وسبعين عاما على ما ذكره الكاتب ، يشاهد الزائر بالمملكة العربية السعودية كيف يقبل الناس على صلاة الجماعة زرافات ووحداً بدون أى تعزيز . وفي عصرنا الحاضر أعاد "الطالبان" في أفغانستان هذه العملية فملتأت المساجد عند الصلوات .

أليس من الغرابة أن يتخذ الحيطة كل الحيطة في منع الناس من المخدرات لأنها تضر بالصحة ولا تتخذ أية حيطة بالنسبة للعبادات التي إذا تركت صار الرجل عرضة للهلاك في الآخرة .

ونلمح في هذا المقام رسالة الشيخ حمد بن عثمان المعمرى النجدى (١٢٢٥ هـ) أحد تلاميذ شيخ الإسلام وقد ذكر فيه جواز قتال من ترك الصلاة كسلا ونقل الإجماع من الأئمة ما عدا الزهرى وأبا حنيفة وهو المذهب المعروف للحنابلة وعليه عمل أهل نجد فإن كفر تارك الصلاة محقق عندهم^(٢٥) .

ثانياً : أما ما كتبه المؤلف عن الوهابية وصلتهم العقائدية بالخوارج فقد سبقه "زينى دحلان" حيث نزل الأحاديث الواردة في الخوارج على الشيخ وأتباعه في كتابه (الدرر السنية) وفي (الفتوحات الإسلامية) .^(٢٦)

وما كتبه "أمير على" من مشابهة الوهابية للخوارج الأزارقة فإنما يدل على جهله التام بعقائد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حيث لا يوجد هناك أدنى مشابهة بين ما تميزت به الخوارج وما أتى به الشيخ من تجديد عقائد السلف الصالح ونأتى فيما يلي بنصوص صريحة على مذهب الشيخ :

١ . الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ، أما الشيخ يكفر من كفر بإجماع المسلمين وهو الذى قامت عليه الحجة ولا يكفر من لم تقم عليه الحجة . وقال بخصوص من تعامل بالكبائر مثل شرب الخمر مثلاً : "فإن أصروا على الاستحلال كفروا وإن أقروا بالتحريم جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لأجل الشبهة حتى يبين لهم الحق فإن أصروا كفروا" .^(٢٧)

(٢٥) مسعود الندوى - ص ٢١٥ .

(٢٦) "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للعلامة أحمد بن محمد آل أبو طامى ص ٥٠ .

(٢٧) "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامى" للدكتور صالح بن عبد الله العبدود - ١ / ٣٤٨ .

٢. إن الخوارج استحلوا قتال الطوائف الأخرى بحجة خروجهم عن الدين ، أما رأى الشيخ في القتال فقال : "وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكذلك من جاهر بسبب دين الرسول بعدما عرفه". (٢٨)

٣. الخوارج عرفوا بالخروج على الولاة المسلمين بل قتلوا عليا رضي الله عنه وهو الخليفة الراشد ، أما رأى الشيخ في ولاة الأمر فهو كما نقل عنه صاحب (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية) : "ويرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله ومن ولى الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه". (٢٩)

٤. أما قول الأزارقة في أولاد الكفار بأنهم كفار أيضا فهذا من مميزاتهم أما قول أهل السنة والجماعة ، وخاصة اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنذكر فتوى علم من أعلام الدعوة في هذا العصر الفقيه العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : "فالإنسان الذى لم تبلغه الدعوة لكونه بعيدا عن الإسلام والمسلمين أو إنسان بلغ وهو مجنون أو معتوه ليس له عقل وكأولاد المشركين إذا ماتوا صغارا بين المشركين في أحد أقوال أهل العلم في شأنهم كلهم يمتحنون يوم القيامة فمن أجاب دخل الجنة ومن عصى دخل النار نسأل الله السلامة . والقول الصواب في أولاد المشركين إذا ماتوا صغارا قبل التكليف أنهم من أهل الجنة لصحة الأحاديث الدالة على ذلك". (٣٠)

٥. اعترف "أمير على" بإنكار الوهابية على التجسيم وهذا حق إلا إنه لم تعجبه آراءهم في الحكم ولم ينقل لنا ماذا يقصد بهذه الآراء فإن الدولة السعودية أخذت على عاتقها تنفيذ حكم الله والشريعة الإسلامية ، ومن بركاتها أنها تتعم بالراحة والأمان والسلامة والأمن والاستقرار في كل أرجاء البلاد وقد أخذت بجميع وسائل التطوير والرقى على مر الزمان ولو عاش "أمير على" لرأى بأمر عينيه كذب ما ادعاه قبل ثلاثة أرباع القرن والله حسيبه .



(٢٨) المصدر السابق - ٣٤٨/١ .

(٢٩) المصدر السابق - ٤٦٥/١ .

(٣٠) مجموع فتاوى للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - ٩٨/٨ .

سادسا - "كتاب مذكرات همفري"..... Humphrey's memoir's

وقعت بيدي ترجمة هذا الكتاب باللغة الأردنية التي طبعت في الهند (٣١). يقع لكتاب في ١٣٦ صفحة من القطع الصغير ويدعى الناشر أن السيد "همفري" كان جاسوسا إنجليزيا وكان من مهمته التجسس على الخلافة العثمانية وذلك في القرن الثامن عشر وبعد أن تدرب على شيء من السلوك الإسلامي وعرف اللغة العربية توجه إلى البصرة حيث التقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وتكررت زيارته له حتى أن الشيخ - كما يدعى هو - تأثر به تأثرا بالغا وهذا ما نتاوله فيما بعد .

ثم قال الناشر وان هذه المذكرات بقيت تحت الستار حتى وقعت بيد الألمان خلال الحرب العالمية الثانية فنشروها نكايه بالإنجليز ثم نقلت إلى كل من اللغة الفرنسية والعربية حتى وجدها الناشر المذكور فقام بنشرها بالأردنية .

وهذا الكتاب يظهر جليا من محتوياته انه من نسج الخيال أو رواية من الروايات المختلفة أريد به الطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته حتى تظهر كأنها صنيعة من صنائع الإنجليز .

ونورد هنا الأدلة من محتويات الكتاب نفسه ومن جرّاء البحث الذي أجريناه للعثور على أصل الكتاب باللغة الإنجليزية على أن هذا الكتاب مختلق من أصله :

١. راجعنا المكتبة البريطانية الشهيرة في لندن قسم الكتب النادرة لما كان مطبوعا قبل عام ١٩٧٥ تحت اسم "همفري" المذكور فوجدنا اثنين وسبعين عنوانا ليس لأحد أية صلة بمضمون هذا الكتاب . ثم راجعنا عنوان الكتاب نفسه فوجدنا عنوانا واحدا يماثل عنوان الكتاب بزيادة "دوق غلاستر" Duke of Gloucester . والكتاب مطبوع في عام ١٧٣٤م . قد كتب باللغة الإنجليزية السائدة في القرن الثامن عشر وبعد الإطلاع على هذا الكتاب وجدنا أنه ليس له صلة من قريب ولا بعيد بمضمون كتاب الجاسوس الإنجليز بل إنما يتحدث عن علاقة الدوق المذكور بالعائلة المالكة .
- ثم راجعنا العنوان الآخر الذي ثبتته الناشر في الصفحة الداخلية من الكتاب وهو : "النموذج الأمثل للاستعمار" (Colonization Ideal) فلم نجد أي عنوان إطلاقا . ثم راجعنا كلمة "Spy" (الجاسوس) حيث ورد في السطر الثالث من عنوان الكتاب : "The English Spy in Islamic Countries" فوجدنا عدة كتب أخرى عن الجواسيس الإنجليز في مناطق مختلفة في العالم ولكن لم يكن هناك أي عنوان يتعلق بموضوعنا هذا .
- ومن المعلوم أن مراجعة فهرسة الكتب أصبحت سهلة بطريق الكمبيوتر في هذا الأيام . فإذا ليس هناك أي كتاب بهذا الاسم في عالم الوجود ماعدا هذه الترجمة لكتاب مختلق موضوع من قبل أعداء حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٣١) همفري كي اعترافات - مظفر نكر - الهند , Mr. Humphery's Memomir's Colonization Idel , The English Spy in Islamic Countries.

٢. يذكر همفري أنه سافر إلى استنبول وعمره عشرون سنة عام ١٧١٠م ، ثم رجع إلى لندن وسار إلى البصرة عام ١٧١٢م حيث وصل إليها بعد عناء سفر بحري أخذ منه ستة أشهر وهذا مستبعد تماما فإن الرحلة ما بين إنجلترا إلى الخليج لا تأخذ هذه المدة الطويلة . وذكر أنه فور وصوله البصرة التقى أولا بالشيخ الطائي أحمد شيوخ البصرة ثم اجتمع بنجار من أصل إيراني يدعى عبد الرضاء وبدأ يشغل عنده وهناك قابل شابا كان يتردد عليه وكان يتكلم باللغات الثلاث التركية والفارسية والعربية وكان يتزى بزي طلبة العلم ويدعى محمد بن عبد الوهاب ... " (٣٢)

ومن المعلوم أن الشيخ ولد عام ١٧٠٣ وبلغ وعمره اثنتا عشرة سنة عندما زوجه والده ، ثم ذهب لأداء فريضة الحج ، وبعد عودته إلى نجد بقي يدرس على والده ولم يرحل لطلب العلم إلا بعدما بلغ من العمر عشرين سنة أي عام ١٧٢٢م ، وقد درس أولا بالحجاز ثم توجه إلى البصرة . إذا ثبت بطلان رواية همفري لأن الشيخ لم يأت إليها إلا بعد عام ١٧٢٢م ، ويدعى همفري أنه بقي في العراق لمدة ثلاث سنوات أي نهاية عام ١٧١٥ فلا يمكن أن يكون هناك لقاء بينه وبين الشيخ حتى ولو افترضنا أنه لقي الشيخ في آخر أيام وجوده في العراق . ثم ادعاه أنه كان يعرف اللغة التركية والفارسية فقد نفاه المحققون ممن كتبوا عن سيرته . (٣٣)

٣. يدعى همفري أن الشيخ كان عازما على السفر إلى استنبول فمنعه من السفر إليه حتى لا يكون عرضة للاضطهاد من قبل الدولة العثمانية وصرفه إلى أن يسافر إلى أصفهان فقبل كلامه فسافر إلى أصفهان ومنها إلى شيراز وهذه قرية أخرى حيث نقل السيد عبد الحليم الجندی في كتابه (الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي) أنه ناقش هذه الواقعة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الرياض فأنكر ما أورده المؤلفون من رحلة الشيخ إلى كردستان وإيران وقرر أنه تلقى هذا عند أشياخه ومنهم حفدة الشيخ وبخاصة شيخه محمد بن إبراهيم . (٣٤)

٤. ذكر همفري أن الشيخ أعلن دعوته عام ١١٤٣هـ وهذا هو التاريخ الوحيد الذي أورده بالتقويم الهجري وهذا كذلك يدل على جهل الكتاب بدعوة الشيخ تماما حيث أنه عاد إلى حريملاء قبل وفاة والده عام ١١٥٣هـ بثلاثة سنوات تقريبا وأعلن عن دعوته بعد وفاة والده .

(٣٢) المصدر السابق - ص ٤٥ .

(٣٣) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود . ١: ١٨٨ .

(٣٤) المصدر السابق - ص ١٨٦ .

٥. ومن الأدلة على أن هذا الكتاب صنفه شخص قليل البضاعة في العلم والتاريخ أنه ذكر عن توجه همفري إلى استنبول عام ١٧١٠م وذكر من أسباب رحلته هذه أن بريطانيا العظمى كانت تهتم بمساعيدها المستعمرة حيث اتتعت هذه الحكومة إلى أبعد حدود حتى أن الشمس ما كانت لتغرب فيها لأجل وسعتها غير أن الجزائر البريطانية كانت لا تزال تبدو صغيرة مع وجود مستعمرات الهند والصين وعديد من أقطار الشرق الأوسط فلذلك فكرت وزارة المستعمرات البريطانية في إرسال جواسيس في هذه المستعمرات لأجل التجسس والحصول على الأخبار...". (٣٥)

٦. ومن المعلوم أن الهند آنذاك لم تكن مستعمرة بريطانية ، وإنما بدأت أول ما بدأت بالتجارة باسم (شركة الهند الشرقية) في القرن السابع عشر غير أنه لم يسيطر على منطقة من مناطق الهند سياسيا إلا عام ١٧٥٧م حيث ملكت منطقة "بنغال" ثم بدأت توسع نفوذها إلى أن أبدلت الشركة بالحكم المباشر من بريطانيا عام ١٨١٨م ثم زحفت نحو العاصمة "دهلي" فأخذتها بعد حرب ١٨٥٧م . إذا لم تكن هناك مستعمرة هندية تباتا في عام ١٧١٠م ، والظاهر أن مخلق هذه الرواية نسي - وهو يطلق لخياله العنان هذه الحقائق التاريخية لأنه كتب هذا الكتاب إبان ازدهار الحكومة البريطانية التي لم تكن تغرب فيها الشمس فخلط بين هذا وذاك فافتضح تماما ، وكذلك لم تكن هناك أية مستعمرة في الصين ولم يقع مدينة "هونج كونج" بيد الإنجليز إلا بعد معاهدة عام ١٨٩٨م .

٧. وما دام هذا هو حقيقة هذا الكتاب ، لسنا في حاجة إلى إيراد كل ما نسب به هذا المفتري إلى الشيخ من أكاذيب في أقواله وأعماله مما لا يتفق مع عقيدته وتعاليمه وسلوكه الإسلامي المتميز .

٨. ولأجل أن يضيف إلى هذا الكتاب شيئا من الصحة أو الصدق ملأ الكاتب عشرات الصفحات من هذه المذكرات بذكر مخططات الحكومة البريطانية لتمزيق وحدة المسلمين وإحداث بلبلة فكرية ومذهبية فيهم ونشر الرذيلة في رجالهم ونساءهم وإبعادهم عن اللغة العربية لغة القرآن وترويج اللغات القومية واللّهجات المحلية في شعوبهم وإقامة مدارس التبشيرية في بلادهم وكسر شوكة المسلمين بالقضاء عليهم سياسيا واقتصاديا .

وقد أسهبت القول في ردّ هذا الكتاب لأنه لم يذكره أحد قبلي في حدود علمي مع اعترافي بأن هذا الكتاب تافه لا يستحق أيّ عناية إلا أنني رأيت من باب الأمانة العلمية إلقاء شيء من الضوء على افتراءاته ، والله من وراء القصد .



سابعاً - نختم هذه البحث بإيراد كلمة منصفة كتبها البروفسور "آرنولد" عن الحركة الوهابية في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) "Preaching of Islam"

قال : "الأسباب التي ساهمت في نشر الإسلام لا يزال بعضها تعمل عملها ، وهناك عاملان آخران في العالم الإسلامي تُضيفان إلى نشر الإسلام وازدهاره ، أما العامل الأول فهو تجديد الحياة الدينية الإسلامية التي بدأت بالحركة الوهابية في القرن الثامن عشر ، وإن كانت هذه الحركة قد فقدت أهميتها السياسية خارج نجد (٣٦) غير أن آثارها المذهبية لا تزال باقية في إفريقيا والهند وجزائر ملايو كما أنها ساهمت في نشأة عديد من الحركات المماثلة التي أثرت في العالم الإسلامي بأجمعه ، وقد أسلفنا كتابة أن جميع الجهود التي بُذلت في العصر الحالي كتبت لها صلة قوية بهذه الحركة العظيمة لإحياء الدين خاصة .

إن الحركة الوهابية أوجدت عاطفة دينية قوية لدى المسلمين ونفخت روحاً جديدة في حياة منشأتها المذهبية وحببت إليهم دراسة العلوم الدينية ونظمت شؤون العبادة وترويض النفس ، وساهمت كل هذه الأشياء في أيقاظ عاطفة الدعوة الفطرية التي توجد لدى المسلمين بل أحيائها" . (٣٧)

بسم الله

همفري ، ص ٦ .

(٣٦)

ينبغي ألا يخفى على البال أن هذا الكتاب طبع أول مرة في عام ١٨٩٦ م ثم طبع مرة ثانية بعد إضافات عام ١٩١٣ . فهو يتحدث عن الحالة السائدة في تلك الفترة من الزمن .

(٣٧)